COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الصورة في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم
دراسة دلالية فنية

إعداد

مـافـلـي ميكونج

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية
(الأدب)

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مايو ٢٠١٧م

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول صورة الثواب والعقاب في القرآن الكريم، وجماليات التعبير القرآني في تصوير المشاهد والمواقف الدالة على الثواب والعقاب، ويهدف البحث إلى دراسة نظرية الصورة الفنية، ودلالتها، وإبراز الجانب الجمالي في آيات الثواب والعقاب التي عالجها التعبير القرآني وصورها بالكلمات فجعلها مشاهد حية فيها الحركة والصوت والإضاءة، وكذلك إبراز براعة التعبير القرآني في استخدام ألوان مختلفة من عناصر الصورة لتحقيق غرض فني وديني معا. وتحقيقاً لهذا الهدف، اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الدلالي، وذلك بجمع آيات القرآن الكريم التي ورد فيها صورة فنية، ومن ثم مناقشتها وتحليلها من الجانب الفني والدلالي. وبناء عليه قام الباحث بمناقشة مصطلح الصورة من الجانب الفني والدلالي، وبذورها في النقد القديم، ووظائفها، ثم ناقش الباحث الألفاظ الدالة على الثواب والعقاب في القرآن، ومن ثم جاء دور تحليل صور الثواب والعقاب في القرآن الكريم، فبدأ بتحليل عناصر صور الثواب والعقاب، وأساليب الصورة الفنية لها، وعرض الآيات التي تتعلق بكل عنصر وكل أسلوب وتحليلها، ثم أخيرا تناول البحث الصورة المفردة والصورة المركبة للثواب والعقاب. وبناء على ذلك توصل الباحث إلى عدد من النتائج لعل أهمها: أن مادة (ص و ر) وردت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة بصيغ مختلفة، ثلاث مرات بصيغة الماضي، ومرة واحدة بصيغة المضارع، ومرة واحدة بصيغة الأمر، ومرة واحدة بصيغة اسم الفاعل، وإحدى عشرة مرة بصيغة الاسم المفرد، ومرة واحدة بصيغة جمع التكسير. وثانيا: مجموع صور الثواب في الدنيا الواردة في القرآن الكريم وصلت إلى (١٢) موضعا، وفي الآخرة (٩٠) موضعا. وأما صور العقاب في الدنيا وصلت إلى (٦٩) موضعا، وأما في الآخرة وصلت إلى (١٣٦) موضعا. وثالثا: الآيات التي ورد فيها صور فنية للعقاب في القرآن الكريم بلغت (٣٦٤) آية، جاءت في (٦١) واحد وستين سورة. والآيات المكية منها بلغت (٢٥٢) آية بنسبة مئوية تصل إلى (٩٨ %)، و(٦) آيات مدنية، وهذا دليل على أن الصورة الفنية لآيات العقاب جاءت لتعالج أمور العقيدة الحنيفية التي أنكرها المشركون.

ABSTRACT

The present study is themed around the image of reward and punishment verses in the Noble Qur'an and the aesthetic Qur'anic discourse, depicting the scenes and stands evoking reward and punishment. The research aims to investigate the theory of artistic image and its semantics, in addition to exposing the aesthetic aspect in the verses of reward and punishment, as depicted by the Qur'anic discourse, which renders these verses vivid settings with animation, sound and light. Another objective is indicating the magnificence of the Qur'anic discourse in utilizing variety of image elements to achieve an artistic as well as a religious purpose. To achieve this purpose, the researcher adopted the inductive, analytical approach by collecting the verses of the Qur'an which comprise artistic images, and then discuss and analyze them from an aesthetic and semantic perspective. On this basis the research discussed the term "image" from an aesthetic and semantic perspective; its origins in ancient critique and its functions. The researcher then discussed the verses that entail reward and punishment, initiated by an analysis of the components of the Qur'anic chapters [suras] dealing with reward and punishment. Then a scrutiny of the styles of artistic imagery was carried out. Later, a presentation and analysis of the verses related to each component and style was performed. As a final stage the study investigated the single and combined images of reward and punishment. The most important findings of the study concluded that the root term " image" [*sha wa ra*] was mentioned in the Qur'an seventeen times in various forms; as a verb three times in the past and one time in the present tense; as an imperative and as a participle once each, and eleven times it took the form of a singular noun and one time that of an irregular plural. Second, the images of worldly reward totalled 12 locations in the Noble Qur'an and 90 in the afterlife. Whereas the images of punishment in this world reached 69 locations, and 136 in the afterlife. Third, the aggregate of verses picturing punishment artistically is 364 times, mentioned in 61 chapters [suras]; whereby 252 verses were Meccan, amounting to 98% and six Medinan verses. This proves that the artistic image of the verses of punishment was meant to address matters of doctrine in the true religion, denied by the polytheists.

APPROVAL PAGE

The dissertation of Maplee Maekong has been approved by the following:

_____

Munjid Mustafa Bahjat
Supervisor

_____

Ma'ahad Mokhtar
Co-Supervisor

_____

El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Internal Examiner

_____

Walid Ibrahim Kassab
External Examiner

_____

Mostafa Alian Mostafa Abdul Rahim
External Examiner

_____

Saadeldin Mansour Gasmelsid
Chairperson

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Maplee Maekong

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٧م محفوظة لـ: مافلي ميكونج

الصورة في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم دراسة دلالية فنية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: مافلي ميكونج

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والديَّ الكريمَيْن اللَّذَين زرعَا فِيّ تَقوَى الله وحبَّ العلم أطال الله بقاءهما.

إلى زوجتي الّتي جعل الله بيني وبينها مودّة ورحمة، فكانت لي خير معين في إنجاز هذا العمل.

إلى ولديَّ محمد الحكيم وحزواني اللَّذَيْن زيّن الله بهما حياتي.

إلى كل أفراد عائلتي.

إلى كل من وقف بجانبي وساندني في إنجاز هذا العمل.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى أولا على توفيقه ورحمته عليَّ لإتمام هذا العمل المتواضع، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله في عملي الذي لا ينقطع.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت الذي تكرم بالإشراف على رسالتي وتدقيقها ومتابعتها، ولقد وجدته عند الحاجة بفضل توجيهاته وهو الذي لم يدخر جهدا في قراءة هذا العمل وتقويمه مضحيا في ذلك وقته وجهده فإليه يرجع الفضل في اكتمال صورة هذا البحث، وله أعبّر عن حرصه على إعداد هذا البحث متابعة وتوجيها خالصين، فجزاه الله عني كل خير على تحشمه أعباء هذا العمل، وبارك الله في جهوده، ومنحه الصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور معهد بن محمد مختار الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة وقراءتها وتدقيقها، وعلى ما حظيت من توجيهاته ونصائحه، فجزاه الله خيرا، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور عماد الدين عبد الحليم مخلوف الصعيدي الذي ساعدني باستقراء آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم كله، وتقديم المساعدة في تدقيق هذه الرسالة.

والشكر موصول أيضا لزميلي جمال المغربي الذي أمدني بمصادر ومراجع تتعلق بهذه الرسالة.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخ محمد صديق صالح وفوزان عبد الرحمن اللذين ساعداني في إعداد هذه الرسالة.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١
المقدمة ١
مشكلة البحث ٢
أسئلة البحث ٢
أهداف البحث ٣
أهمية البحث ٣
حدود البحث ٤
منهج البحث ٤
الدراسات السابقة ٤
مصطلحات البحث ١٠

الفصل الثاني: الصورة الفنية ١٤
المبحث الأول: مفهوم الصورة الفنية في اللغة والاصطلاح ١٥
أولاً: مفهوم الصورة الفنية في اللغة ١٥

ثانياً: مفهوم الصورة الفنية في الاصطلاح ٢٠
المبحث الثاني: جذور الصورة الفنية عند القدماء ٢٣
المبحث الثالث: وظائف الصورة الفنية في القرآن الكريم ٣٣
أولاً: التوضيح والإبراز ٣٨
ثانياً: إثارة الانفعالات الوجدانية ٣٩
ثالثًا: جذب الانتباه ٤١
رابعاً: التحسين والتشويه ٤١
خامسًا: التلاؤم والانسجام ٤٣
سادسًا: توحيد الأفكار المتفاوتة ٤٤
سابعًا: تقريب المعنى وتثبيته ٤٥
ثامنًا: مسايرة القرآن للنفس البشرية ٤٦

الفصل الثالث: الثواب والعقاب ٤٨
المبحث الأول: مفهوم الثواب في اللغة والاصطلاح ٥٠
أولاً: الثواب في اللغة والاصطلاح ٥٠
ثانيًا: الألفاظ التي جاءت بمعنى الثواب في القرآن ٥٥
المبحث الثاني: العقاب في اللغة والاصطلاح ٦١
أولاً: العقاب في اللغة والاصطلاح ٦١
ثانيًا: الألفاظ التي جاءت بمعنى العقاب في القرآن ٦٤
المبحث الثالث: دلالات الثواب والعقاب في القرآن الكريم ٧١
أولا: أهمية علم الدلالة ٧١
ثانيا: دلالات الثواب والعقاب في القرآن الكريم ٧٤

الفصل الرابع: عناصر الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب ٨١
المبحث الأول: التناسق والموسيقا..... ٨١
أولًا: التناسق..... ٨٢
ثانيا: الموسيقا ٨٨
المبحث الثاني: الخيال..... ٩٨
أولاً: التخييل الحسّي في آيات الثواب ١٠٠
ثانيًا: التخييل الحسّي في آيات العقاب ١٠٢
المبحث الثالث: الظلّ واللون ١٠٥
أولاً: الظلّ..... ١٠٥
ثانيًا: اللون..... ١١٠
المبحث الرابع: الحركة والإضاءة ١١٧
أولاً: الحركة ١١٧
ثانيًا: الإضاءة..... ١٢٣

الفصل الخامس: أساليب الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب..... ١٢٧
المبحث الأول: الأسلوب الساخر ١٢٨
أولاً: سخرية المنكرين لله تعالى..... ١٣٠
ثانياً: سخرية الكافرين من كتاب الله ورسله ١٣١
ثالثاً: سخرية الكافرين من أنبياء الله تعالى:..... ١٣٣
رابعاً: سخرية الكافرين من المؤمنين:..... ١٣٣
المبحث الثاني: الأسلوب البلاغي ١٣٤
أولًا: التشبيه ١٣٤
ثانيًا: الاستعارة..... ١٤٠
ثالثًا: الكناية ١٤٨
المبحث الثالث: الأسلوب القصصي..... ١٥٥

أولًا: قصة آدم عليه السلام وإبليس ١٥٩
ثانيًا: قصة فتية آمنوا بربهم (أصحاب الكهف) ١٦٢
ثالثًا: قصة رجل مؤمن من آل فرعون..... ١٦٤
رابعاً: قصة نوح عليه السلام ١٦٨

الفصل السادس: تشكيل الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب ١٧٥
المبحث الأول: الصورة المفردة..... ١٧٦
أولًا: الصورة المفردة في آيات الثواب..... ١٧٧
ثانيًا: الصورة المفردة في آيات العقاب ١٨٢
المبحث الثاني: الصورة المركبة ١٩٠
أولًا: الصورة المركبة في آيات الثواب ١٩١
ثانيًا: الصورة المركبة في آيات العقاب ١٩٤

الخاتمة..... ٢٠٠
توصيات البحث..... ٢٠٢

قائمة المصادر والمراجع..... ٢٠٣

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله الذي نزَّل القرآن الكريم، وجعله المعجزة البيانية الخالدة لخير المرسلين، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فقد وضع الله سبحانه وتعالى للإنسان مسار الخير إذا سار عليه حافظ على حياته وأمنه واستقراره. وأما إذا انحرف عنه اصطدم بغيره لا محالة وانقلبت حياتُه شقاءً وضنكًا.

ويُعَدُّ الثواب والعقاب سنة من سنن الله عز وجل التي وضعها لصلاح الدنيا والآخرة. الثواب حافزٌ من الحوافز التي منحها الله تعالى ليدفع البشر للعمل والبناء، والعقاب سياجٌ يحصن الله به عباده ليحمي المجتمع من الوقوع في الشرِّ والفساد. والله سبحانه وتعالى حينما خلق الإنسان وزوَّده بالعقل والعلم والبيان ترك له حرية الاختيار بين الطاعة والمعصية، ثم بين له موازين الثواب والعقاب ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾** ﴾[الشمس: ٧-١٠]

ومن دلائل الإعجاز لهذا الكتاب المبين أنه اشتمل على البيان والتصوير، بمعنى أنه يصوِّر المواقف والأحداث من خلال الكلمات والنظم والأسلوب، فيشعر القارئ أنه في قلب الأحداث، فيعيش في رحابها ويستشعر جَوَّها، ويتفاعل معها، ويتأثَّر بها.

ولا يكتفي القرآن الكريم بعرض الصورة الحسِّيّة للثواب والعقاب، بل إنه يَعْرِض الجانب النفسي لكل منهما، والغاية من إبراز ذلك أن يكونا كاملَيْنِ جَسَدِياً وَنَفْسِيًّا.

ومن هذا المنطلق، جاءت فكرة البحث في دراسة الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم، وهي تمثِّل محاولةً لإبراز الصُّورة الفنيَّة للآيات التي تتعلق بالثواب

والعقاب، ورَصْدِهَا، وتحليلها لتوضيح ما فيهما من جمال أسلوبٍ ودِقَّةِ تصويرٍ في معان حسية وذهنية اشتملت عليها هذه الآيات.

ويطمح الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أن تكون الصورة الفنية التي اشتملت عليها آيات الثواب والعقاب أكثر فهما ووضوحا لدى الباحثين في اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والتفسير خاصةً، ولدى المسلمين عامةً، وأن يسير التأثير في أفكار القارئين ووجدانهم على السواء، ثم يكون ذلك طريقاً لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي أسمى النعم من المنعم العظيم.

مشكلة البحث

يُعَدُّ موضوع الصورة الفنية في القرآن الكريم من الموضوعات التي عني بها عددٌ كبيرٌ من علماء اللغة والبلاغة والنقد. ولكن على الرغم من كثرة الدراسات إلا أنها لم تركز على صور الثواب والعقاب في القرآن الكريم بوصفها دراسة أدبية بلاغية مستقلة على النحو الذي يقصد إليه الباحث، وهنا تكمن المشكلة الأساسية لهذه الدراسة. ولذلك فالباحث يسعى إلى إبراز جمال التعبير القرآني في آيات الثواب والعقاب، وتوضيح دور القرآن الكريم في تصوير الأحداث والمشاهد والمناظر وغيرها، كأنها شاخصة حاضرة، فيها الحياة والحركة.

أسئلة البحث

تطرح هذه الدراسة جملة من الأسئلة ويحاول الباحث الإجابة عليها من خلالها، وهي كالتالي:

١- ما مفهوم الصورة الفنية وجذورها ووظائفها؟

٢- ما مفهوم الثواب والعقاب في القرآن الكريم؟

٣- ما عناصر الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم؟

٤- ما أساليب الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم؟

٥- ما تشكيل الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى أهداف عدة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١- معرفة مفهوم الصورة الفنية وجذورها ووظائفها.

٢- معرفة مفهوم الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

٣- بيان عناصر الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

٤- إبراز أساليب الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

٥- بيان تشكيل الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من مكانة القرآن الكريم عند المسلمين، وبناء عليه فإن هذه الدراسة تبرز الصور التي اشتملت عليها آيات الثواب والعقاب، وتدعوهم إلى التأمل في إعجاز القرآن الكريم، وقدرته التعبيرية في تصوير المشاهد والأحداث بالكلمات. وهذه الدراسة أيضا تحاول أن تحدد مفهوم الصورة الفنية ومعرفة مفهوم الثواب والعقاب، ويُعدّ ما فيه من جمالية الصورة الفنية من الموضوعات المهمة للناس جميعاً لأنه يُحدِّدُ مسارَ الإنسان في هذه الدنيا، ويجني ثمرة عمله في الدنيا والآخرة.

ثم إن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الحديثة في الدراسات النقدية، وهذا يعطي أهمية أخرى للدراسة التي تتعمق في تناول عناصر صور الثواب والعقاب في شكل أكثر توضيحا وبيان أساليبها وتشكيلاتها، حيث إن حاجة الباحثين قائمة إلى مثل هذه الدراسات التحليلية في مثل هذا الموضوع الحيوي.

ومن أهميتها أنها طريقة من الطرق الأساسية تقوم بنقل المعنى إلى المتلقي، وذاك المعنى يحدث المتعة والتأثير في نفس المتلقي. وأيضا تعدّ إحدى معايير الشاعر أو الأديب في الحكم على قدرته على تحقيق المتعة والتأثير في المتلقي.

حدود البحث

يدور هذا البحث حول آيات الثواب والعقاب ولا يتعداها إلى غيرها من آيات. وعلى هذا، فالبحث يتناول الصورة الفنية في حدود الدراسة الأدبية ولا يتعدى مجالها إلى قضايا شرعية أو عقدية، فلا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً ولا تمس أصلاً من أصول الدين، وإنما يجري فهم سياقه الأدبي، ويدرس مفهوم الصورة الفنية وعناصرها وأساليبها، ووسائلها وخصائصها وتشكيلها، ومجالاتها في التأثير النفسي على هديٍ من فهم اللغة وعلاقاتها دون تصادم مع قيم الشرع وأهدافه.

منهج البحث

سيعتمد الباحث في دراسته على مناهج تالية:

١- **المنهج الاستقرائي**، لجمع المعلومات المدونة من استقراء آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم حول الصورة الفنية. وهذا ما سيتبعه الباحث في جمع آيات الثواب والعقاب التي اشتملت على صورة فنية في القرآن الكريم.

٢- **المنهج التحليلي** الهادف إلى بيان المعنى الإجمالي لهذه الصورة الفنية في القرآن الكريم، وتحليل عناصرها وأساليبها ووسائلها وتشكيلاتها وخصائصها ومجالاتها للتأثير النفسي. وبناء عليه فيقوم الباحث بتحليل آيات الثواب والعقاب تحليلا فنيا.

٣- **المنهج الدلالي** الذي يهدف إلى معرفة معنى الكلمات ودراستها حتى يأتي المعنى يتناسب مع الكلمة والسياق.

الدراسات السابقة

في حدود الاطلاع المتواضع للباحث على الموضوع، فإنه لم يعثر على دراسات أدبية عنيت بتحليل الصورة الفنية لآيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم. ولكن عند النظر في دراسات سابقة، إننا نجد بعض هذه الدراسات التي تتحدث عن الموضوع بشكل ما، وذات علاقة وثيقة به، وهي كالآتي:

تناول سيد قطب بالدراسة والتحليل من خلال كتابه القيم قضية التصوير الفني، وذلك في كتابه المسمى بـ"**التصوير الفني في القرآن**". وقد تتبع الأستاذ موضوع التصوير الفني الذي وضعه رب العالمين في القرآن الكريم. والهدف من تأليفه هو محاولة البحث عن الأصول العامة للجمال الفني في القرآن والقاعدة المتبعة في جميع الأغراض فيما عدا غرض التشريع،[1] وبيان السمات المطردة التي تميز هذا الجمال عن سائر فنون الأدب العربي، وتفسير الإعجاز الفني في القرآن تفسيرا مستمدا من تلك السمات المتفردة والأصول العامة. فهذا الكتاب يعدُّ كتابا أدبيا نقديا يتحدث عن فكرة التصوير التي اكتشفها الكاتب في أسلوب القرآن، ويعدُّ من الكتب الأساسية في علوم القرآن، والتي تبحث من زاوية فنية بيانية. لذلك يعدُّ سيد قطب صاحب نظرية خاصة في النقد، أَبْرَزَها في كتابه هذا. وقد بدأ الكاتب تأليف كتابه هذا وكان مرجعه الأول فيه هو القرآن الكريم لجمع الصورة الفنية في القرآن الكريم، ومن ثم عرضها وبيان طريقة التصوير فيها، والتناسق الفني في إخراجها. إذ إن هذه الأمور كلها فنية، بينما لا يتطرق للمباحث اللغوية أو الكلامية أو الفقهية، أو سواها من مباحث القرآن المطروقة.[2] فكتابه كله تحدث عن التصوير الفني، ولكن عند تطرُّقه إلى الموضوع بشكل أخص يكون ذلك تحت عنوان [التصوير الفني]، ثم[التناسق الفني] إلا أنه لم يتعرض لموضوع الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب تخصيصاً، وإنما قدَّم عرضاً للموضوع بشكل عام دون تخصيص لأية قضية من القضايا.

وفي سياق قريب تحدَّثَ حامد صادق قنيبي في كتابه "**المشاهد في القرآن الكريم**" عن المشاهد المتنوعة التي وردت في القرآن الكريم، وهي دراسة من الدراسات الأدبية القرآنية، ويهدف بها إلى إبراز أنواع المشاهد أو الصور في القرآن الكريم، ويبين جوانبها الفكرية، وينتهي إلى جملة من النتائج، أهمها أن القرآن الكريم كتاب حياة، لا ينفصل فيه الفكر عن جمال التعبير. فيتطرق من خلال دراسته الفنية إلى موضوع التصوير البياني،[3] ويَعْنِي به التصويرَ البلاغيَّ من التشبيه والتمثيل والاستعارة، ثم يبين أيضا خصائص الصورة البيانية. وحاول

---

[1] قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، (القاهرة: دار المعارف، د.ط.، د.ت.)، ص٩.

[2] المرجع نفسه، ص١١.

[3] حامد صادق قنيبي، **المشاهد في القرآن الكريم**، (الزرقاء: مكتب المنار، ط١، ١٩٨٤م).

المؤلف أن يعرض عرضا أدبياً يُعْنَى بإبراز الصلة بين الفكرة المعروضة وطريقة أدائها. فالمؤلف في الكتاب أشار إلى التصوير البياني، وهو يشمل التشبيه والتمثيل والاستعارة، ولكنه ترك نوعا آخر من التصوير الفني؛ ألا وهو التصوير بالصور الحقيقية. وشيء آخر، وهو أنه لم يدرس التصور الفني في آيات الثواب والعقاب، وإنما يدرس في آيات السماء والأرض والماء وغيرها.

وفي ظلال الصورة البيانية بيَّن الدكتور عبد القادر حسين رأيه في الصورة الفنية من خلال كتابه الذي يحمل اسم **"القرآن والصورة البيانية"**، وركَّز فيه على جانب واحد من جوانب الصورة الفنية القرآنية وهو جانب "الصورة البلاغية أو البيانية"، والتي تتكَّون من التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية. وحيث إن الكاتب يؤمن بأن هذه الصورة البلاغية تعين القارئ في تذوق جمال النص من خلال زخرفة الصورة الجميلة، ثم بعد ذلك يتأثر بها نفسيًّا.[٤] وفي عرضه للموضوع يستدلَّ بآراء العلماء ويحلِّلها تحليلا علمياً لافتاً، ولكنه يركِّز دراسته هذه على الصورة البلاغية فقط دون تطرق إلى الصور الأخرى، مما يجعل المسافة بين كتابه وبين بحثنا هذا بعيدة بعض الشيء. وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في جانب الصور البيانية التي وردت في آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

وفي إطار الحديث عن الأسلوب القرآني أشار الدكتور عبد الحليم حفنى في كتابه بعنوان **"أسلوب السخرية في القرآن الكريم"** إلى التصوير القرآني في موضوع السخرية في القرآن الكريم، وذكر أن القرآن الكريم يعتمد في أسلوبه على التصور في هذا المجال. وبالإضافة إلى ذلك فإن سخرية القرآن ترتسم دائماً في صورة، أو تقترن بأخرى بحيث يشعر السامع كأنه يرى هذه الصورة بعينيه، ويرى منها موضع السخرية واضحا بارزا.[٥] ففي دراسة الكاتب لموضوع السخرية ذكر المقصود منها ودواعيها والصورة منها، وأشار فيها إلى نوع من أنواع الصورة البلاغية وهو الإيجاز. وأما جل اهتمام الدراسة في البحث يأتي منصبًّا على بيان

---

[٤] حسين، عبد القادر، **القرآن والصورة البيانية**، (بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م)، ص٤.

[٥] حفني، عبد الحليم، **أسلوب السخرية في القرآن الكريم**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط.، ١٩٨٧م)، ص:١٠٣.

الصورة في الثواب والعقاب بشكل خاص. وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في تحليل أساليب الصورة الفنية في آيات الثواب والعقاب.

وفي رحاب السور القرآنية تناول عبد الكريم الحمصي الصورة الفنية في كتابه بعنوان "**صورٌ من سور القرآن الكريم**". ويدور بحثه هذا حول الصُّوَرِ البلاغية التي لا تحتاج إلى أدوات التشبيه كالكاف و"مثل"، كقول الله عز وجل: ﴿ **فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ** ﴾ [النحل: ١١٢]، فبعد أن أورد الآية الكريمة علَّق عليها مع بيان الصور البيانية الجميلة فيها، ثم أتى بشاهدٍ شعريٍّ أو نثريٍّ من نظمه محاولاً بذلك أن يستفيد من روح الآية الكريمة لتلك الشواهد.[٦] وبحثه هذا بحثٌ فنيٌّ في جماليات النص القرآني، اختار المؤلف لقطات بارعة من تلك الصور القرآنية المعبرة. فالباحث في هذا الكتاب القيم اكتفى بذكر لون واحد فقط من القرآن من الصورة البلاغية وهو التشبيه الذي لا يحتاج إلى أدوات التشبيه. ولم يكن في وارده ذكر صور بلاغية لموضوع بعينه، مما يجعل النسب بين بحثه وبحث الباحث المقرر يبدو بعيداً.

وتناول محمد قطب عبد العال بعض جماليات التصوير في القرآن الكريم في كتابه بعنوان "**من جماليات التصوير في القرآن الكريم**". وذكر أن "للتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معاً. فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخترق كوامن الوجدان فترققه حتى يصبح صافيا حيًّا ونابضا متألقا".[٧] وأضاف إلى ذلك بأن القرآن الكريم يرسم الصورة الجميلة والمشهد المؤثر في تناسق فني بحيث إذا تأمل فيها الإنسان سيأخذه العجب منها، نظراً لتوازن الأشكال والدلالات معا في تلك الصورة، ناهيك عن أسلوبه البياني، والمعنى المنسجم مع اللفظ، والترنم الصوتي للجملة الكاملة ثم جرس الإيقاع المؤثر. وقد وُفِّق مؤلف الكتاب في تناول هذا الموضوع من جماليات التصوير في القرآن الكريم في الفصول الستة التي اشتمل عليها كتابه، وهي التصوير بين اللفظ والمعنى، والتنوع والوحدة، والأداء التصويري وإيقاع الفواصل، والأداء التصويري في الحقائق والأحكام،

---

[٦] الحمصي، عبد الكريم، **صورٌ من سور القرآن الكريم**، (دمشق: دار الفكر، د.ط.، ٢٠٠٠م)، ص٥-٦.

[٧] عبد العال، محمد قطب، **من جماليات التصوير في القرآن الكريم**، (مكة: إدارة التوزيع والنشر برابطة العالم الإسلامي، د.ط.، ١٤١٥هـ)، ص٧.

والتصوير والإرشادات الغيبية والعلمية. فالمؤلف في هذا الكتاب تحدث عن موضوع التصوير الفني حديثا جاذبا، وأطال فيه، وتكلَّم عنه من جوانب متنوعة، منها الأشكال والدلالات، والترنم الصوتي، وجرس الإيقاع، وغيرها. ومع ذلك قد اقتصر على الجانب التصويري فقط ولم يولِ عناية خاصة لآيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم.

وقد بيَّن محمد إبراهيم شادي في كتابه بعنوان: **"أساليب البيان والصورة القرآنية"** أساليب البيان من التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز. ويشير الباحث في هذا الكتاب إلى اهتمام علم البيان بمضمون الصورة بوصفه مقدمة ضرورية للكشف عن نوع الصورة وقيمتها. وإضافة إلى ذلك أشار إلى أن الصورة القرآنية تحتاج إلى فضل تأمل في إطار من الدرس البياني الذي يساعد على كشف نواحي التميز والتفوق.[٨] ولذلك تكلَّم الباحث عن خصائص الصورة القرآنية وأهدافها، وذكر فيه التصوير بالكلمة، والتصوير بالحقيقة والمجاز، والصور التشبيهية، والتصوير بالاستعارة، والكناية، والتعريض، وتصوير المشاهد والمواقف. وفي الختام ذكر الباحث غايات التصوير القرآني، ومنها تجسيد المعاني والمشاعر الخفية، وتصوير ملابسات الهلاك، وتقريب الغيبيات بالمشاهدات، وغيرها. ولكنه لم يركز على آيات الثواب والعقاب في القرآن الكريم، وإنما أتى بآيات متنوعة من القرآن الكريم دون تخصيص.

تناول محمد لطفي الصباغ الصورة الفنية في الحديث أو بلاغة الحديث في كتابه المسمى بـ **"التصوير الفني في الحديث النبوي"**. فقد درسها المؤلف دراسة تحليلية مفصلة. فذكر الصور الحسية والمعنوية في عالم الغيب، متناولاً يومَ القيامة، والجنة والنار، والملائكة، والشيطان، والفتن. ثم تحدث عن الصور الحسية والمعنوية في عالم الشهادة، ثم أتى على ذكر الصلاة، والصدقة، والزكاة، والصوم، والحج والجهاد، وغيرها. وعُني كذلك بدراسة جوانب الصورة الفنية كما استقرت في نفسه بعد طول صحبة لأحاديث الرسول ﷺ، فجعل دراسته في وسائل التصوير الفني كالتصوير بالوصف، وبالقصة، والموازنة، بالاستعارة، وبالتشبيه، والكناية. ثم أخيرا تناول علاقات التصوير الفني كعلاقة التصوير بالنفس، وعلاقته بالبيئة

[٨] شادي، محمد إبراهيم، **أساليب البيان والصورة القرآنية**، (المنصورة: دار والي الإسلامية، ط١، ١٩٩٥م)، ص٥.

والمجتمع، وعلاقته بالحس في أشكاله المختلفة.[٩] فالكاتب في هذه الدراسة يهتم بدراسة التصوير الفني في الحديث النبوي فقط، ولم يكن مجال بحثه دراسة في القرآن الكريم أصلا. وعلى الرغم من أن موضوع الكتاب ليس على صلة مباشرة ببحثنا هذا إلا أنه يمكن الإفادة منه في دراسة الصورة الفنية وتحليلها.

كَتَبَ فايز الداية كتابا بعنوان "**جماليات الأسلوب: الصورة الفنية في الأدب العربي**"، استهل المؤلف كتابه بالحديث عن الخيال ودوره في تشكيل الصورة والتجربة الشعورية،[١٠] وأتى بأمثلة شعرية، وكذلك عن الصورة الفنية ومكانتها في العمل الأدبي شعره ونثره. ثم تحدث عن الصورة البلاغية كلها وهي الصورة التشبيهية،[١١] والاستعارية،[١٢] والكنائية والمجاز المرسل،[١٣] بعد ذلك تناول الصورة الرمزية ومنها الرموز الإشارية والبنائية وغيرها.[١٤] هذا، وعلى الرغم من الحجم الكبير الذي اتسم به الكتاب إلا أن الأمثلة كلها كانت من الشعر، وليس من الآيات القرآنية، وقد توقفت الصورة الفنية عند الكاتب على الصور البلاغية والصورة الرمزية. في حين أن هذا البحث هذا سيكون منصباً من كتاب الله عز وجل وخاصة آيات الثواب والعقاب.

وفي بحث بعنوان "**الصورة البيانية في التفسير الكبير للإمام الرازي**" لجعفر صادق حمودي حسين التميمي، تحدَّث الباحث عن الصورة البيانية التي وردت في التفسير الكبير للإمام الرازي. والمقصود بالصورة البيانية عند الباحث هو الصورة البلاغية التي تنحصر في علم البيان فقط. فحاول الباحث استقصاء الصور البيانية في التفسير الكبير، كما قسَّمَها المتأخرون إلى التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية. بيَّنها الباحث واحدة تلو الأخرى مع أمثلة

---

[٩] الصبَّاغ، محمد بن لطفي، **التصوير الفني في الحديث النبوي**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م)، ص٧-٨.

[١٠] الداية، فايز، **جماليات الأسلوب: الصورة الفنية في الأدب العربي**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٩٩٦م)، ص١٣.

[١١] المرجع السابق، ص٧١.

[١٢] المرجع السابق، ص١١٣.

[١٣] المرجع السابق، ص١٤١.

[١٤] المرجع السابق، ص١٧١.

عديدة. وقبل أن يصل إلى لب الموضوع تناول مفهوم الصورة عند أرسطو ونقاد العرب القدامى، ثم شرح مفهوم البيان عند البلاغيين، وبعد ذلك عرَّف التفسير الكبير للإمام الرازي وهو موضوع بحثه. ويَسْتَخْلِصُ من استقرائه لتفسير آي الذكر الحكيم في التفسير الكبير، واستقصائه لفكر الإمام الرازي من الجانب اللغوي والنحوي والبلاغي يُحْسَبُ أنه أجاد في تطبيقاته للمفاهيم البيانية، وعرضه للصور العديدة، بصورة منقطعة النظير، تسجل له بالإجلال العلمي بسبب وعيه للمفاهيم وتطبيقها، زيادة على تعمقه ودقته، وهو يفسر آيات القرآن الكريم.[١٥] وفي هذا البحث القيم ذكر الكاتب جانبا واحدا من الصور الفنية، ألا وهو الصورة البلاغية، وهي تشتمل على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، ولم يتجاوز إلى جوانب أخرى، ومن ذلك صور الثواب والعقاب التي لم يتعرض بها الكاتب بالتخصيص، وإنما كانت أمثلته من آيات قرآنية عامة.

وتلك المراجع وغيرها تعد من المراجع الأساسية والمهمة في دراسة مفهوم الصورة الفنية، وجذورها، وخصائصها، وأساليبها وما إلى ذلك. وفي الحقيقة قد استفاد الباحث من تلك المراجع استفادة كثيرة في دراسة الموضوعات المذكورة في كيفية إبراز المعاني وتحليلها.

مصطلحات البحث

١- **الصورة الفنية:** ذكر الشايب بأن الصورة "الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معًا إلى قرائه وسامعيه تدّعي الصورة الأدبية".[١٦] وأما جابر أحمد عصفور ويقول إنها "وسيلة من وسائل النقد التي يستكشف بها الناقد القصيدة وموقف الشاعر من الواقع. وهي إحدى معاييره المهمة في الحكم على أصالة التجربة وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق، ويحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه.[١٧] ويُستخلص معناهما ببساطة وهو أن ينقل القرآنُ للقارئ صورة أو مشهدا كأنه يراه بأمِّ عينَيه، ويسمع بأذنَيه ما يدور فيه من حوار، ويضرب

---

[١٥] التميمي، جعفر صادق حمودي حسين، **الصورة البيانية في التفسير الكبير للإمام الرازي**، (طرابلس: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ٢٠٠١م)، العدد ١٨، ص٥٨٣.

[١٦] الشايب، أحمد، **أصول النقد الأدبي**، (الإسكندرية: المطبعة الفاروقية، د.ط.، د.ت.)، ص٢٤٢.

[١٧] جابر أحمد عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، (القاهرة: دار الثقافة، د.ط.، ١٩٧٤م)، ص٧.

عليه أمثلة، فمن أمثلة المعاني الذهنية التي تخرج في صورة حسية قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٠] المعنى الذهني هنا هو أنه مستحيل للمكذبين بالله والمستكبرين عليه أن يدخلوا الجنة كما يستحيل أن يدخل الجمل في سم الخياط.

٢- **الثواب**: "ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمَّى الجزاء ثواباً تصوُّراً أنه هو هو، ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس الفعل في قوله:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ ﴾[الزلزلة: ٧] ولم يقل جزاءه. والثواب يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المتعارف في الخير، وعلى هذا قوله عز وجل: ﴿ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾"[آل عمران: ١٩٥].[١٨]

٣- **العقاب**: "والعقاب والمعاقبة أن يجزي الرجلُ بما فعل سوءًا، والاسم العقوبة. وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا: أخذه به. وتعقَّبْتُ الرجلَ إذا أخذتُه بذنب كان منه".[١٩] والعقاب يقال في الخير والشر، لكن الأكثر المتعارف في الشر. والمراد بالعقاب في هذه الدراسة الألم والزجر والعقوبة التي تلحق بالإنسان مستحقا على الجناية في الدنيا والآخرة.[٢٠]

٤- **التجسيم**: ورد تعريف التجسيم في المعجم الأدبي، يقول: "هو ميلٌ معاكس للتجريد، أي إبراز الماهيات والأفكار العامة والعواطف في رسوم وصور وتشابيه محسوسة، هي في واقعها رموز معبرة عنها".[٢١] وورد تعريفه الفني في كتاب "نظرية التصوير الفني عند سيد قطب" يقول: التجسيم "هو أن يتخيل الأديب الفنان للأمر المعنوي أو العرض صورة معينة يرسمها في ذهنه ويصير هذا الأمر في خياله جسما، على وجه التشبيه والتمثيل والاستعارة.

---

[١٨] ينظر: الزين، سميح عاطف، **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، (بيروت: دار الكتاب العالمي، ط٣، ١٩٩٤م)، ص:١٧٩.

[١٩] ابن منظور، محمد بن المكرم، **لسان العرب**، (القاهرة: دار المعارف، د.ط.، د.ت.)، ص: ٣٠٢٧.

[٢٠] عبد الحميد، حسني، **بدائل العقوبات السالبة للحرية في الشريعة الإسلامية**، (عمان: دار النفائس، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٤٤-٤٥.

[٢١] عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٧٩م)، ص٥٩.

وهو لن يتخيل هذا التخيل ويجسم هذا التجسيم إلا إذا كان ذهنه مجسما، والتجسيم موجود بشكل أساسي في طبيعته".[٢٢] وهذا المصطلح الجديد يتداوله القدماء على مفهوم تشبيه المعقول بالمحسوس.

٥- **التناسق**: ذكر سيد قطب في كتابه النقد الأدبي؛ أصوله ومناهجه: "والتناسق في التعبير هو أن يهيئ الأديب لحظة التعبير للألفاظ، نظاما ونسقا وجوا، يسمح لها بأن تشع شحنتها من الصور والظلال والإيقاع. وأن تتناسق ظلالها وإيقاعها مع الجو الشعوري الذي تريد أن ترسمه، وألا يقف بها عند الدلالة المعنوية الذهنية، وألا يقيم اختياره للألفاظ على هذا الأساس وحده".[٢٣]

٦- **الصور الحقيقية**: هي الصور التي وردت في الآيات القرآنية، ولم تكن من الصور البيانية في علم البلاغة كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

٧- **الصور البلاغية**: هي الصور التي وردت في الآيات القرآنية، وتكون من الصور البيانية في علم البلاغة كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

٨- **التخييل**: عملية تقوم بالربط والتنسيق بطريقة معينة بين معان متعددة وصور مختلفة معظمها مختزن في الذهن لتظهر للمتلقي معاني وصورا معبرة عن مشاعر صاحبها.

٩- **التجسيد**: عملية تقوم بتصيير الصور المعنوية صورا جسدية كتجسيد العلم بحرا.

١٠- **التشخيص**: أن يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجداينة فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية تشارك بها الآدميين.

١١- **التشكيل**: عملية تقوم بتكوين الصور أو الرسومات حتى تكون صورة كاملة.

١٢-**الإيحاء**: تلك الصور التي تلمح وتشير إلى أمر ويحتاج المتلقي أن يفكر بعقله حتى يدركه إدراكا تاما.

---

[٢٢] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، (عمان: دار الفرقان، ط١، ١٩٨٣م)، ص١٠١.

[٢٣] سيد، قطب، **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، (القاهرة: دار الشروق، د.ت)، د.ط، ص٣٦.